

رئيس التحرير

أحمد عبد العزيز الجارالله

الافتتاحية

دعوة مباركة من محمد السادس

لاتحاد مغاربي قوي

اقرأ المزيد

السياسة

AL-SEYASSAH

كل الآراء > الرئيسية

(ليس بحاجة إلى إصلاح أو تجديد (2-1)

وقفه

By عبدالنبي الشعلة

On Feb 11, 2021

عبدالنبي الشعلة

في حومة الارتباك والفوضى الفكرية التي لا تزال تعصف بالعالمين العربي والإسلامي، وعلى ضوء انغلاق الأفق المعرفي، والتقهقر والتأزم الذي ما فتئ يلقي بظلاله على كل محاولات النهوض الحضاري المنشود، أخذت الكثير من الأصوات الإسلامية تلقي اللوم على الدين الإسلامي، وتنادي بإجراء مراجعة وإصلاح وتجديد للمنظومة العقائدية وللخطاب الديني الإسلامي.

الكثير من الذين يرفعون هذه الدعوة إنما يسعون في حقيقة الأمر إلى توظيف وتطوير الخطاب الديني الإسلامي، وتحويله إلى منبر أو سلم للتسلق والصعود للوصول إلى عروش الحكم وكراسي السلطة، فهذه الدعوة بالنسبة لهؤلاء ولغيرهم من المتأسلمين السياسيين والسياسيين المتأسلمين أصبحت بكل وضوح "كلمة حق يراد بها باطل".

والإصلاح لغة هو تنقية الشيء من الشوائب والفساد، وتغيير الأحوال من السيئ إلى الأحسن، ومن الاعوجاج والمخالفة إلى الاستقامة والالتزام؛ والإسلام كمضمون وعقيدة لا يخالجه أو يعتريه فساد، ولا يعاني من أي خلل أو اعوجاج أو عوار أو نقص أو قصور؛ فقد حسم الله سبحانه وتعالى هذا الأمر عندما "قال: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً".

وعليه، فليس ثمة حاجة ملحة تدعو إلى شيء اسمه الإصلاح والتجديد، فقواعد الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية راسخة ثابتة في صلب العقيدة الإسلامية؛ من أبرزها قاعدة "لا إكراه في الدين" و"فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر".

وضمن وظائفه الحقيقية، فإن الإسلام لا يعاني، مثل غيره، من الجمود والتصلب والتحجر، والعقيدة الإسلامية قادرة على تحقيق وتلبية مصالح واحتياجات المسلمين الروحية والإيمانية والعقائدية، ومنظومة القيم والتشريعات الإسلامية وافية ومتكاملة ومتمكنة من الاستجابة لمتطلبات العصر، وهي تملك القواعد والأدوات والمبادئ التي تجعلها جديرة بصوغ رؤى فقهية مواكبة لروح ومسار العصر.

إن الفقه الإسلامي يتكون، كما هو معروف، من بعض الأحكام التي تعتبر أحكاماً قطعية الثبوت والدلالة، وهي محصنة لا يمكن تغييرها أو تجديدها، أما باقي الأحكام فإن أمام الفقهاء أبواباً مفتوحة ومساحات وفسحاً واسعة للتكييف ومراعاة ظروف الزمان والمكان، ولهذا الغرض فإن الإسلام غني وزاخر بالقواعد والمبادئ والأدوات التي تتيح للفقهاء استنهاضها لتكييف وتطوير النص عند الحاجة؛ بحيث يتلاءم مع "مقتضيات العصر، وكل هذه الأدوات راسخة على قاعدة "لا يُنكّرُ تغيُّرُ الأحكام بتغيُّرِ الزمان وتجدر الإشارة إلى الحديث النبوي الشريف، بالغ الأهمية والدلالة، الذي روته أم المؤمنين السيدة عائشة "رضي الله عنها" عندما قال لها الرسول الأعظم "عليه أفضل الصلاة والسلام": "يا عائشة، لولا أن قومك... حديثو عهد بشرك، لهدمت الكعبة، فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين: باباً شرقياً، وباباً غربياً إن الذي يحتاج إلى التفكيك والإصلاح ليس الإسلام أو الخطاب الديني الإسلامي؛ بل هي المؤسسة الدينية الإسلامية، التي هي في أمس الحاجة إلى عنوان جديد، وإلى إعادة إنتاج وهيكله وتموضع، بما يؤدي إلى تمكينها من تأدية أدوارها ووظائفها الحقيقية، وحماية وصون مكانتها الروحية، وضمان ابتعادها وتخليها عن التدخل والتوغل في الميدان السياسي والشأن العام للمسلمين، والتضخيم المفرط لموقعها في حياتهم، بحيث تبقى واحدة من المرجعيات الوطنية؛ وهي المرجعية العليا لمن هم في حاجة إلى التأطير الديني لممارساتهم ولقيمهم الإنسانية.

وزير العمل البحريني السابق